

يا أنت!



www.balagh.com

في ليال ملجمة بالوحشة حلمت بك.. ومن رحم فجر مثقل بالأمنيات ولدت.. بيد تسبق الخطوة لتسليم جائزة، تحسست ملامحك.. وجه انهكته الايام، وجسد يرتدي وحده، وكلما اقتربت أكثر كلما اكتسّ وجهي بملامحك حتى صرت استشعر فيك وجع اللحظة وصوت السكون وشوق طفولة دفنت في طيات عباءة أم.. ترافقني في كل خطواتي.. وكلما اقتربت أكثر، ابتعد العالم خطوات، فيؤطرني السكون واتحول الى لوحة نابضة في عالم مجنون.. تزهر كلما تك حلما يكافح لكسر طوق الاقامة الجبرية، وحدها كلما تك تشبه حضن أمي الذي أشتاق .. وعيناك اللتان تأخذانني الى عالم لامتنا هي، تبعث الدفء في أوصالي كأني أشم رائحة الطين المنبعثة من خاصري^١ جسر المسيب. أيها الغريب.. أعد الي^٢ بوصلة اتجاهات اللحظة.. فقد ضيعتها في صحراء قلقي من غد لا تكون فيه.. شاسعة مسافات غربتك والرحلة محفوفة بالجنون.. أعا بش شوقي الذي اندر في غبار السنين واستعيد معك طفولة سقطت سهوا على رصيف الزمن.. وانهض من سبات خريف الفرح للتقط حمى ملونة القيها في بركة حكاياك الملونة.. انتظرك بلهفة جندي عبر ساتر الموت.. الون ثيا بي بقوس قرن ابتساماتك، واقص عليك آلاف الحكايا عن عمر تجمدت حكاياه في

صقيع الوحدة، ليذيب حنينك الى سوالف الجدات، برد المسافات. كيف استطعت ان ترفع رأسي الثقيل عن وسادة الجزء وتزرع سنابل ايام ذهبية تلاقفتها مفكري القاتمة؟ هل باستطاعتي ان افكر طويلا؟ لا أظن ذلك.. فالذى أباح لصوتك ان يصرخ هو ذاك الذي طرق بابي ليسعني صراخك.. حبل سري لا يمكن ان تقطعه الا لحظة الكينونة، حيث يلفظنا رحم زمن طاحن بالخوف والسواتر والجراح، الى عالم مسكون بجنون الشوق الى بر الامان. وآتي اليك.. لا املك سوى قلب استوطنته الاحزان ورفعت علمها فوق اسوار قلائعه الحصينة.. وحده الدفء الذي يحبوا مستشعرا روحها هائمة استطاع ان ينفذ عبر الاسوار.. ويدك التي رسمت اشاره وهمية لتحديد خطوط الطول والعرض على خارطة تاريخي الذي توقف قبلك.. وعيناك التي وضع حدا لموسم الجفاف فانهمي الدمع غزيرا ليروي فرحة طفل عانق ثدي أمها بعد عصره جوع.. يا عزيزي.. يدي ازهرت قطرات ندى تغسل أحزان عينيك اللتين أرقطهما ليل الخوف والتعب ووجع الغربة، وتلملم بقايا حنين بحرارة خبر النور.. شعرى أعاد تنظيم خصلاته لتنشق أياماً عطر حنائه.. وأطفال احلامي يتراقصون عرايا في شمس قد تشرق في فجر قادم يحملك مع نسائم ليل صيفي.. ايها القادم من خلف التاريخ.. هل اطوي آخر صفحة من زمني الحاضر وألوى اذرع عقارب ساعاتي واغتال الدقائق لتتوقف عن الحساب ولتجمد اللحظة؟ فلقد أرهقني نبضها المتحجر وهو يفتح باب سجن صباحات متباها به لاطلاق سراح مشروط. وحيدة.. أقف بين مراكب أرغب في احراقتها خلفي واعصار قادم، لا املك الا أن أحري الى امام حيث أنت.. ساحة حرب ضد ذاكرة صدئة ولا سبيل للهزيمة.. ولم الهزيمة وعلى جانب العالم الآخر تقف أنت.. يا أنت؟! مركز النور/

جريدة الناس